اسم المادة: اسم الله القدوس

من سلسلة: الحسنى

لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسـم المادة: اسم الله القدوس
من سلسلة: الحسنى
لفضيلة الشيخ: د. حسن بن عبد الحميد بخاري
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-169334.htm

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لما رجع الصحابة –رضي الله عنهم– إلى المدينة ممن هاجر إلى الحبشة، قال لهم النبي –صلى الله عليه وسلم– ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة، قال فتيةٌ منهم: بلى يا رسول الله، بينما نحن جلوسٌ ذات يوم، إذ مرت بنا عجوزٌ من عجائز رهبانهم، تحمل على رأسها قلةً، إذ مرت بِفَتَىً منهم، فجعل يديه بين كتفيها، ثم دفعها، فخرت على ركبتيها، وانكسرت القلة، فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت له: أي غُدَر سوف تعلم إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدًا، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم– "صدقت صدقت، كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم". أخرجه ابن ماجه وحسنه الألباني.

"يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" الجمعة:١

اسم الله –سبحانه وتعالى– القدوس جاء في موضعين في القرآن الكريم:

أحدهما في ختام سورة الحشر وسط ذاك السرد العجيب البديع من أسماء الله الحسنى: "هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ" سورة الحشر:٢٣.

وأما الموضع الثاني ففي مطلع سورة الجمعة في قول الله –تعالى–: "يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ" سورة الجمعة:١

لقد امتثل النبي –عليه الصلاة والسلام–، لقد عاش النبي –صلى الله عليه وسلم– معنى التسبيح لله باسمه القدوس –سبحانه وتعالى–، فقد كان يسبح عقب وتره –صلى الله عليه وسلم– يقول: "سبحان الملك القدوس" كما في حديث أبي بن كعب –رضي الله عنه–. وعن عائشة –رضي الله عنها– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يقول في ركوعه وسجوده: "سبوحٌ قدوس رب الملائكة والروح"[1].

القدْس بسكون الدال، وبضمها القدُس بمعنى: الطُهر لغةً، وتقدس: أي تطهر، والتقديس: بمعنى التطهير.

إن اسم القدوس لله –سبحانه وتعالى–، يعني المحمود المنزه عن النقائص والمعايب، وعن كل ما لا يليق به –جل جلاله–، له منتهى أكمل الكمالات في الطهارة وصفًا وَمَعْنَىً وملكا.

له أكمل الكمالات ومنتهاها –سبحانه–، في البركة والخير من كل وجوهها فسبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح.

[1] صحيح مسلم

سُبوحٌ قُدوس بالضم فيهما أو سَبُّوح قَدُّوسٌ بالفتح فيهما جائزان صحيحان في تنزيه ربنا –جل جلاله– بهاتين الكلمتين الطيبتين، إن اسم الله –سبحانه وتعالى– القدوس الذي يعني أنه المنزه –سبحانه وتعالى– تمام التنزيه، عن كل ما يقوله المبطلون ويصفه به الجاهلون.

ولنعيش هذا المعنى في حياتنا عباد الرحمن علينا أن ننزه الله –عز وجل– تمام التنزيه، فإن ربنا قدوسٌ –سبحانه–، له أوصاف الجلال والكمال والجمال –جل في علاه–، منزهٌ عن كل افتراضات العقول وأوهام الخيال، منزهٌ –سبحانه– عن كل افتراضٍ وتصورٍ قاصرٍ تعيشه عقول البشر، ينزه –سبحانه– أن يُشَبَّه في شيءٍ من أسمائه أو صفاته أو أقواله أو أفعاله بشيءٍ من خلقه لأنه منزهٌ عن موجبات الحدث وصفات المخلوقين، "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" الشورى ١١.

ربنا قدوسٌ –سبحانه وتعالى– تنزه وتعالى وتقدس –جل جلاله– عن كل ما لا يليق به –سبحانه وتعالى–.

تعيش القلوب هذا المعنى العظيم والتقديس لربنا القدوس –سبحانه– حتى تتطهر قلوب أهل الإيمان بطهارة إيمانها بالله –جل جلاله–، فإذا طهرت وتقدست النفوس حق لها أن يكون لها من خير الله ونعيمه وبركته ما تنتظره في الدنيا قبل حلولها في دار الكرامة في الآخرة.

ومن لطيف قول ابن القيم –رحمه الله تعالى–: أن الله قدوسٌ تنزه –سبحانه– فلا يجاوره في جنته إلا من طاب وتطهر بإيمانه وعمله الصالح.

فسبحان الملك القدوس ربنا ورب الملائكة والروح –سبحانه– من إله عظيم. لا يحصي أحدٌ من الخلق ثناءً عليه هو كما أثنى على نفسه والحمد لله رب العالمين.